المحاضرة الثالثة

1- البناء العام ووحدة سفر التكوين

هناك من يفضلون تقسيم السفر بناء على تكرار تعبير "هذه مواليد (toledot) (تترجم مواليد أو تاريخ ...." حيث أننا نجد أن هذا المصطلح متكرر في سفر التكوين ولكننا لا نجد أن ربط بين هذه الأجزاء وبعض. وكأن سفر التكوين يتكون من 11 جزء يبدأ بهذه الكلمة (هناك تقسيم آخر يخلو من 36: 9 ويشمل تكوين 1: 1- 2: 3 ويسمى قصة الخلق).

والآن بعض الملحوظات الخاصة بالمصطلح هذه مواليد:

1. تكراره:

2: 4 "السموات والأرض"
5: 1 "أدم"
6: 9 "نوح"
10: 1 "سام وحام ويافث، أبناء نوح"
11: 10 "سام"
11: 27 "تارح"
25: 12 "إسماعيل، ابن إبراهيم من هاجر المصرية، جارية سارة ولدته لإبراهيم"
25: 19 "اسحق ابن إبراهيم"
36: 1 "عيسو (الذي هو أدوم)"
36: 9 "عيسو أبو الأدوميون في جبل سعير"
37: 2 "يعقوب"

2. أحيانا يأتي بعده سلسلة نسب:

1- سلاسل النسب العمودية أو الخطيّة (5: 1 – 31، 11: 10 – 26) – تربط بين الاسم والسلف. ارفكشاد

2- سلاسل النسب الأفقية (مقطّعية) (10: 1 – 32، 25: 12 – 18، 36: 1 – 43) - الوظيفة الرئيسية هي تتبّع انتساب الأسباط لإظهار العلاقات (ارام وارفكشاد).

3. أحيانا يأتي بعده قصة. ونجد هذا في 5 أجزاء قصصية في سفر التكوين:

a. (2: 4 – 4: 26) – أدم وحواء، قايين وهابيل
b. (6: 9 – 9: 29) – نوح
c. (11: 27 – 25: 11) – إبراهيم واسحق
d. (25: 19 – 35: 29) – اسحق ويعقوب
e. (37: 2 – 50: 26) – يعقوب ويوسف

حتى مع تبني التقسيم المبني على كلمة "مواليد"، غالبا ما يدرس سفر التكوين في قسمين رئيسيين:
القصص البدائية (1:1 - 11: 9 أو 11: 26)
قصص الآباء (11: 10 أو 11: 27 - 50: 26)

بعد السقوط بدأ الشر يزيد ويستفحل، قايين والمدينة التي بناها باسم ابنه وأولاده، وبعد ذلك هناك تدخل إلهي بنسل شيث، وبعد نسل شيث حدثت مشكلة أن أبناء الله تزوجوا من بنات الناس، فكان هناك علاج سريع وهو "الطوفان" وبداية جديدة، لكن ما زال الإنسان شرير، فنوح سكر وتعرى وابنه رأى عورته وحصلت اللعنة على كنعان وزاد عدد الشعب فنرى قصة برج بابل وهو تجسيد التمرد الواضح على الله، فتدخل الله بالوعد لإبراهيم بالبركة ودعوة إبراهيم والعهد معه.

٢. من أدم إلى نوح ونسله:

نجد السقوط والنتائج المترتبة عليه من (تك4: 1- 6: 8) وهو ما حدث قبل الطوفان مثل قصة قايين وهابيل، ونسل شيث، ثم تكلم عن نوح وعن أبوه ثم دخل في أبناء الله وبنات الناس. فلو نظرنا في أصحاح (٤, ٥) نلاحظ مقارنة واضحة جدًا بين نسل قايين ونسل شيث، ففي نسل شيث ذكر الأعمار للناس ولم يذكر ذلك في نسل قايين وهذا يدل على بركة الله في هؤلاء القوم. وهناك أمر آخر مهم غير واضح في نسخة فانديك وهو أن اسم ابن قايين "حانوك" الذي بنيت باسمه مدينة، وابن شيث الذي خطف إلى السماء واسمه "أخنوخ" لكن نفس الاسمين في العبري لهما نفس الاسم، معنى ذلك أن اسم ابن قايين هو أخنوخ أيضًا. أيضًا أبو نوح كان اسمه "لامك" وهذا كان يصلي للرب أن يعطيه ولد يريحه من لعنة الأرض . في **(تك5: 29) وَدَعَا اسْمَهُ نُوحاً قَائِلاً: «هَذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا بِسَبَبِ الأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ».** وهذا الكلام يوحي بأن هذا الرجل صالح يتذكر الله واللعنة التي حلت بالأرض، وينتظر الرجاء (تك3: 15) **وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ** من ناحية أخرى نجد لامك آخر في نسل قايين يفتخر بالقتل والانتقام وتزوج امرأتين. وبالطبع المسيح جاء من نسل شيث، وليس من نسل قايين.

موسى يضع ربط بين نسل قايين والمصريين فهو يصور للشعب أن أولاد قايين مثل المصريين، وأما أولاد شيث مثلنا نحن شعب الله، ففي (تك4: 14-24) نجد أوجه التشابه بينهما متعددة مثل **"التطور وصناعة الاسلحة واستخدام المعادن "، "المدينة التي سميت باسم حانوك"**، مثل مدينة **رعمسيس** عند المصريين، وصفة القتل المشتركة والتفاخر بها. وإذا لاحظنا أن قايين كان يعمل مزارعًا، وهابيل كان راعيًا، فكان المصريين مثل قايين يعملون بالزراعة أيضًا. ويجب أن نأخذ في الاعتبار أن موسى يكتب لشعب في الخروج يريد أن يرجع مصر مرة أخرى, فيشير موسى إلى أنكم سترجعون إلى قوم المصريين المشابه تمامًا لنسل قايين الأشرار.

بعض الملحوظات الهامة (قبل الطوفان):

هناك عدة ملاحظات هامة في الجزء من (تك4: 1؛ 6: 8)

الملاحظة الأولى في **(تك5: 1) هَذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ،** فهناك نظريتان أن آدم على صورة الله، وشيث على صورة آدم، إذًا شيث على صورة الله. والبعض الآخر يقول لا, آدم خلق على صورة الله وعندما سقط تشوهت الصورة، وشيث أخذ هذه الصورة المشوهة من آدم بعد السقوط لذلك الخطية فينا من ولادتنا (أو نولد بالخطية).

الملاحظة الثانية أن نوح ليس هو أول شخص يمشي مع الله ويعبده، لكن هناك شخص قبله وهو **"أخنوخ"**، فكان هناك أناس في نسل شيث يريدون أن يرتاحوا في أحضان الله ومشتاقة إلى الرجوع إلى الله بدليل كلام **"لامك"** أبو نوح بقوله "ليته يعزينا من الأرض التي لعنها الله".

الملاحظة الثالثة أبناء الله وبنات الناس

يعتبر من أصعب الأجزاء في سفر التكوين فهناك ثلاثة تفسيرات له الرأي الأول الذي يقول أن أبناء الله هم أولاد شيث وبنات الناس هم أولاد قايين ومعنى أنهم تزوجوا من بعضهم أنه حدث اختلاط المؤمنين بغير المؤمنين ففسدت الأجيال بدليل أنه جاء بنسل قايين في أصحاح (4)، ونسل شيث في **أصحاح (5)** على الترتيب. والرأي الثاني يقول أن أبناء الله هم ملائكة، وبنات الناس هم من البشر وهو تزاوج بين كائنات ملائكية وبني البشر ويستشهدون بهذا الموضوع أنه كان وارد في وقت سدوم وعمورة عندما ذهبت الملائكة وأراد الشعب أن يأخذونهم ويفعلوا بهم. واستشهدوا بأن بنو الله هم ملائكة في **(أي1: 6) وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ.** والرأي الثالث يقول بأن أبناء الله هم ملوك تزوجوا من بنات الناس العامة وكان زواجًا بالقوة وبالأمر الملكي المباشر. فكان يطلق على الملوك بأنهم أبناء الله أو أبناء الإله حسب الثقافة في ذلك الوقت . وكذلك أطلق

على داود أنه ابن الله في(2صم7) **" *أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً* "** .لكن الخلاصة وبغض النظر عن من هم أولاد الله ومن هم بنات الناس, فالهام أنه حدث اختلاط بين ناس مؤمنين وغيرمؤمنين, وهذا ما لا يرضاه الرب.

الملاحظة الرابعة **(تك6: 3) فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ. لِزَيَغَانِهِ هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً».** هناك رأيان في تفسير هذه المائة وعشرين سنة, رأي يقول أنه بعد هذا الكلام لن يعيش الإنسان أكثر من 120 سنة. والمشكلة في هذا الرأي أنه هناك أناس عاشت ال 120 سنة بعد ذلك بل وأكثر من ذلك مثل إبراهيم عاش لمدة 175 سنة. والوحيد الذي لم يعش الـ 120 سنة هو يوسف بل عاش 110 سنوات. أما الرأي الآخر يقول بأن الـ 120 سنة هي المدة التي تركها الله قبل الطوفان, ويفسرون بأن نوح ظل يكرز للناس بالتوبة إلى الله ويجهز سفينة النجاة في هذه الفترة.

الملاحظة الخامسة الطغاة

(تك6: 4) كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. فهناك من يقول أن الجبابرة أولاد غير طبيعيين نتيجة تزاوج بين ملائكة وبني بشر، لكن المشكلة في هذا القول أن هؤلاء الناس ذكروا في أماكن أخرى حتى بعد الطوفان. ويؤيد المحاضر كون هؤلاء الناس محاربون أشداء وعملهم الحرب وإسالة الدماء، وهم تعبير عن زيادة الشر في العالم، قتل وحروب ورعب للناس. وموسى يريد أن يقول للشعب أنه مثلما أنقذ نوح الناس من الطوفان، ومن الطغاة فأنا أنقذكم من يد المصريين.

قصة الطوفان

هناك ملحمات قديمة تتحدث عن الطوفان مثل " **ملحمة جلجاميش**" و " اترحاسيس " والمثير للاهتمام في هذا الموضوع أن قصة الطوفان موجودة في كل الحضارات القديمة فهذا يشير إلى نوع من التواصل والتواتر للقصة من وقت أولاد سام وحام ويافث.

قصة ملحمة جلجاميش تشوهت في بعض أجزائها لكن موسى يصحح هذا التشويه مثلما حدث في الخلق من قبل. وتحكي ملحمة جلجاميش عن الطوفان فتقول أنه كان هناك صراع بين الألهة وكان هناك إله يريد أن يهلك بني آدم، وآخر لا يريد فهذا أخبر أحد الناس كن حذرًا سيحدث طوفان قريبًا فاصنع فلك لنفسك وأهلك، وعمل هذا الشخص فلك ونجا بأنواع الحيوانات والطيور وأهل بيته، فلما علم الإله الآخر الذي كان يريد هلاك البشرية فغضب كثيرًا, فإذا سبب الطوفان حسب هذه الملحمة أن الآلهة الحاكمة كانت منزعجة من ضجيج البشر.

لكن سبب الطوفان بالنسبة لموسى هو شر الإنسان (الخطية) والآلهة في هذه الملمحات كانت فرحة بعد النجاة عندما صعد الإنسان لتقديم ذبيحة شكر وعرفان بالجميل للآلهة لأنها أنقذته فارتاحت وفرحت هذه الآلهة لأنها ظلت فترة بدون طعام لأنه كان لا يوجد إنسان في فترة الطوفان لتقديم ذبائح.

قصة الطوفان تنقسم إلى خمسة أجزاء هي أول جزء من (تك6: 9-22) في هذا النص نجد عهد إلهي أولي مع نوح، ويقول أن نوح كان رجلاً بارًا وأنه وجد نعمة في عيني الرب، والعالم في وقت نوح كان عالم فاسد وبغيض، وقال الرب لنوح في هذا الجزء أنه سيهلك الجنس البشري لأن شرهم ازداد كثيراً أمام الله. وأول مرة تذكر كلمة عهد في **(ع18)وَلَكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ،** وأصبح نوح رأس البشرية الجديد, مع الأخذ في الاعتبار هناك أوامر قيلت لآدم مثل **" *اثمروا وأكثروا واملأوا الارض* "**، وهذه هي نفس الأوامر الإلهية قيلت لنوح.

أما الجزء الثاني من الطوفان **(8: 20-9: 17)** وهو العهد الدائم مع نوح, هناك نظام جديد والطوفان لن يحدث مرة ثانية على الأرض وصنع الله قوس قزح لكي يذكر نفسه بالوعد الذي قطعه مع نوح، وهذا ليس

معناه أن الله ينسى، وإنما عندما نراه نحن نتذكر أن الله ليس ناسيًا عهده. ففي **(9: 16-17) فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقاً أَبَدِيّاً بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ». وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ».** فهذا يعتبر علامة على عهد الله ويتذكر كل من يراه أن الله لم ينسى عهده. وهذا العهد لكل البشر لأنه امتد لكل الأجيال. والمثير في هذه العلامة هي أنها علامة قوس وهو مشابه لقوس الحرب، وإذا تأملنا في شكل القوس نجد أن السهم موجه للأعلى وكأن الله يقول لنوح ها أنا أقيم معك العهد والموت هو مصيري إن لم أحفظ العهد، ولأن الله لا يموت فهذا يعني أن العهد لن يُنقض أبدًا.

الجزء الثالث في **(7: 1-16)** ببساطة شديدة نوح يجمع الحيوانات وأهله ويدخل الفلك ثم ينهمر المطر.

الجزء الرابع **(8: 16-19)** خروج نوح من الفلك إلى الأرض وقصة إرسال الغراب والحمامة وظهور الأرض.

الجزء الخامس وهو الجزء الأوسط من **(7: 17- 8: 5)** ويحكي هذا الجزء الحالة بعد انتهاء الطوفان وأن الله تذكر نوح أو افتقد نوح **"ثم ذكر الله نوحًا"** فبدأ يجفف الأرض لكي يراه ومن معه، فافتقاد الله لنوح هو السبب في وقف الله الطوفان والعمل على تجفيف الأرض وظهورها من جديد. والقصد من هذا أن نوح كان في حسبان الله وفكره لأن الله لا ينقض عهده الذي قطعه على نفسه مع نوح.

قصة الطوفان مليئة بنعمة الله ورحمته، فلو تبنينا فكرة الـ 120 سنة هي فرصة قبل الطوفان فهي نعمة منه، حتى اختيار نوح وجد نعمة في عيني الرب، لأنه لا يوجد إنسان بلا خطية مثل ما قيل في رسالة يعقوب: **ومن أخطأ في واحدة بالنسبة للرب صار مجرماً في الكل**. وحتى المقاييس التي أعطاها الله لنوح لبناء الفلك هي نعمة، ونوح لا يعرف البحر وليس لديه أي فكرة عنه وحتى الفلك ليس لها دفة فكيف يقود نوح هذه الفلك فكان هذا نعمة بكل المقاييس وهي معجزة إلهية. ونعمة الله دائمًا توجد بقية من البشر، وهذه النعمة ليست موجودة في العهد الجديد فقط ولكنها موجودة منذ الأزل وستظل إلى الابد. وبالطبع البداية الجديدة بنوح **أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض** هي نعمة من الله.

ملاحظات ختامية: الحيوانات قبل السقوط كانت تخضع لآدم، لكن بعد الطوفان والنجاة كانت الحيوانات تخاف وتهرب من نوح وشعبه. أيضًا آدم قبل السقوط كان يأكل من الشجر وكذلك الحيوانات، أما بعد الطوفان كان نوح والشعب يأكل من الشجر واللحوم لكن من غير دم. وأول مرة نسمع عن عقوبة سفك الدم، لأن الله أصدر قانون بعد الطوفان **"من يقتل شخص يُقتل"، "سافك الدم بالدم يسفك"**، لأن قبل الطوفان كان الشر والقتل وسفك الدماء قد ازداد بشدة لهذا السبب تدخل الله بهذا الأمر الإلهي وبهذه العقوبة لسافك الدم.

بعد الطوفان

(تك9: 18-19) **"وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَاماً وَحَاماً وَيَافَثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ بَنُو نُوحٍ. وَمِنْ هَؤُلاَءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ.** يركز هذا الجزء على أبناء نوح بعد أن كان التركيز على نوح والفلك والطوفان, وأبناء نوح هم سام وحام ويافث.

أكثر قصة مشهورة هنا هي لعنة كنعان (تك9: 20-25) والقصة أن نوح عندما زرع كرم شرب من عصيره وسكر فنام، فتعرى ورآه حام أبو كنعان ثم أخبر إخوته وجاءوا وغطوه، فلما استيقظ نوح وعلم بما حدث له غضب من حام – أبو كنعان – على ما فعل.

لماذا ركز موسى على لعنة كنعان؟ لأن الأرض التي من المفترض أن يطأها الشعب مع موسى هي أرض الكنعانيين, وكنعان هو أول شخص يلعن من قبل شخص آخر في (تك9: 25) **فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ. عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ».** وفي عدد 26 **وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْداً لَهُ.**

يعتبر سام بداية النسل المسياني لأنه سيأتي منه تارح وإبراهيم وبعد ذلك اسحق ويعقوب ويهوذا.

عندما ننظر في (تك10) نجد أن أولاد حام هم الذين خرجت منهم شعوب وأمم الكنعانيين والمصريين والآشوريين والبابليين والفلسطينين وهم بالجملة أعداء لشعب إسرائيل، كما يقول موسى لهم بأن هؤلاء الكنعانيين كانوا مستعبدين من قبل أولاد سام.

ولو قرأنا النص سنلاحظ أن اللعنة قيلت ثلاث مرات للتأكيد في الأعداد **(18, 25, 26)**فلماذا ركز موسى على كنعان فقط؟ فموسى يلفت أنظار الشعب أثناء الخروج أن الأرض التي يسكنها شعب كنعان هو شعب ملعون ونحن أولاد سام.

موسى يقول للشعب (أي بني إسرائيل) تقسيم الشعوب والأمم المحيطة بهم فنجد أنه يتكلم عن أولاد سام وحام ويافث ويشرح لهم الشعوب والأمم التي انحدرت منهم, لكن موسى لم يذكر أولاد هؤلاء بالتفصيل ولكنه ذكر نماذج فقط من هؤلاء الأجيال والشعوب, لأنه ليس هدف موسى تفاصيل الشعوب والأمم بكل أحوالهم ولكن هدفه كان تعريف الشعب العبري بأصول هذه الشعوب وهذه الأمم فقط.

(تك10) قسم الأمم، (تك11) الكلام عن برج بابل, وقصة برج بابل أن الشعب أراد أن يبني لنفسه مدينة فتجمعوا في منطقة وبنوا لأنفسهم مدينة ويصنعوا لأنفسهم اسمًا، لكن الله رفض هذا التمرد والعصيان وبلبل ألسنتهم . البعض يقول بأن هذا هو الترتيب الصحيح لأنه بعد تقسيم الأمم، جاءوا في (تك11) وتجمعوا لكي يبنوا لأنفسهم مدينة ويتخذوا اسمًا ولغة واحدة وهي اللغة السائدة في ذلك الوقت. لكن البعض الآخر يقول أن الذي حدث في (تك10) هو نتيجة ما حدث في (تك11) ومن المفترض أن يأتي (تك10) بعد (تك11) في الترتيب، ولكن الهدف من هذا الترتيب هو ربط ما حدث في تكوين ١١ بدعوة الله لإبراهيم في تكوين ١٢.

يمكن ملاحظة الآتي في الخريطة, أولاد يافث ذهبوا إلى الأعلى أي إلى أوربا وأجزاء من آسيا حاليًا، وأولاد سام انتشروا في شبه الجزيرة العربية وشمال غرب آسيا، وأولاد حام انتشروا في شمال أفريقيا وفلسطين والذي خرج منهم نمرود وهو أصل الشعوب وهم الآشوريين والأكاديين والبابليين وهو ما يظهر في(تك10).

لو حدثت أحداث (تك10) قبل (تك11)، سيكون هذا التوزيع حدث قبل برج بابل وتجمعوا مع بعض ليبنوا مدينة وكانت اللغة السائدة في ذلك الوقت هي اللغة المشتركة بينهم، وهناك رأي آخر يقول أن أحداث (تك11) جاءت قبل أحداث (تك10) بمعنى أنهم كانوا جميعا يتكلمون لغة ويعيشون سويًا وبعد ذلك تفرقوا وتجمعوا مرة أخرى وتجمعوا عند دجلة والفرات لكي يقوموا ببناء مدينتهم، فغضب الله منهم وعمل على انتشارهم وتفرقتهم وحدث التوزيع الموجود في **(تك10: 5) مِنْ هَؤُلاَءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الأُمَمِ بِأَرَاضِيهِمْ كُلٌّ إِنْسَانٍ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأُمَمِهِمْ.**

الدافع لبناء الشعب لبرج بابل هو بالأصل دافع السقوط **(تك11: 4) 4وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجاً رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْماً لِئَلَّا نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ».** وهذه هي ذروة التمرد على الله ، وفي المقابل الله يتكلم إلى إبراهيم في تك ١٢ **(تك12: 2) فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً.** ، وفي نهاية **أصحاح 11**ذكر "*هذه مواليد*" وقال مواليد سام وعمل على تسجيل العائلة بالطريقة العمودية للتحضير لمجيء إبراهيم.